تغير وجه الحالة واصبح الجد والاجتهاد حليفي الجميع والفلاح والنجاح عقدين في جيد ايام مصر

وانتن ايها السيدات اللائي لستن بمسلمات ولا مصريات الاصل اليكن يساق الحديث ايضاً كما يساق للمسلمات وان كن هن الغالب فانكن جزء متمم لكلهن وجميعكن شرقيات ومنفعة الشرق عائدة عليكن وعلى رجالكن كما هي عائدة علينا فمصر اصبحت وطن الجميع فلا تحجمن عن الاخذ بيدها ولتكن جميعاً كالشخص الواحد نسعى لفلاحنا ونجاحنا

محمود حمدي السخاوي

ناظر المدرسة الحميدية بالرمل

﴿ تأثير الزواج ﴾

يقسمون حياة الانسان الى اطوار تختلف باختلاف عمره وتتباين بتباين سنه ولذلك تراهم يرضون بحالة كل انسان يكون فيها اذا كانت ملائمة لسنه صادرة عن الطبع الذي يقتضيه عمره فاذا رأوا الشاب غارقاً في اهوائه سابحاً في غلوائه لا هم له من دنياه الا زهرة يقطفها او كاس يرشفها ولا مطمع له في عيشه الا زخرف يستزيده او ملبس يستجيده قالوا انه شاب لا جناح عليه ولقد ارادت له الطبيعة ان يكون هكذا فلا سبيل لرد ما ارادت واذا لام احدهم الكهل لانه لا يعاشر الناس او لا يستجيد اللباس عذره

سائرهم بان سنه قد فترهمته وألان عزيمته وانه قد صار في سن الكهل ولم يعد يحلو له الان ما كان يحلو له من قبل

وهذا الشان وان كان كثير الشذوذ عن القياس دائم التناقض بين اطوار الناس الا انه ولا مشاحة صادق بالعموم فانك لو زرت السجون مثلاً لوجدت اكثر من فيها هم من الشبان وليس ذلك لان الشاب يرتكب الشر اكثر من الكهل لانه اقوى منه ساعداً واكثر نزقاً وحدة بل لان نفسه اكثر طموحاً وارادته اشد نفوذاً فهو يرتكب الشر لشيء من الطمع في الخير قاده اليه الامل بامتداد مسافة البقاء على خلاف الكهل او الشيخ الذي تكون نفسه قد فترت وهمته قد ونت وقل امله بامتداد العمر

وعلى هذا القياس يصح الحكم على سائر الحالات بين الناس فتجد كل انسان سائراً في دنياه على موجب الحد الذي رسمته له الطبيعة ولكن في هذا الخروج عن الحد تتفاضل الناس وتتفاوت مقادير نفوسهم ولذلك تلوم الشيخ اذا رأيته يسكر او يشتجر او يتصابى وتثني على الشاب اذا رأيته يبتعد عن هذه الدنايا

ولقد افاض الناس كثيراً في هذا البحث واحتالوا جداً لتغيير اخلاقهم وعاداتهم والخروج بنفوسهم عن مرسوم الطبيعة وحدها فما استطاعوا الى ذلك سبيلاً بل كثيراً ما تعوّد الشاب مثلاً ان لا يجري على سنن الشباب وتلهيه عن ذلك بما تقدر فيطاوعك ما شاءت تلك العادة او ذاك الالزام حتى اذا سنحت له فرصة من فرص الشباب ارتد الى طبيعته فراق له التحلي والتزين وطابت له كثرة العشرة والمرح شأن الذئب الذي غذي بلبن النعجة فلما كبر ارتد الى طبعه فافترسها

ولقد يقولون ان التربية القويمة وتهذيب الاخلاق منذ الصغر حتى يتعود الانسان بهما الاقتصاد في حال حياته انما هما من اجل الحيل على معاكسة الطبيعة الغريزية وانشاء طبيعة للنفس جديدة وهذا القول غير منكور من اكثر الوجوه ولكنه ليس بالحيلة الشافية لذلك بل كثيراً ما يكون هذا التغيير والالزام به عن تعويد وغيره سبباً في جبن الانسان وخور عزيمته فتجده وهو الشاب النشيط جارياً على اخلاق الكهل قليل المطامع كثير الفتور عاجزاً عن معاشرة كل صنوف الناس قليل الحيلة في دفع اضرارهم

ولا يخفى ان حياة الانسان الحقيقية لا تكون الا في دور شبابه وهو دور النفع والضرر الذي تقوم به الدنيا ويكتمل نظامها لذلك اذا اريد تربية الشاب حتى يكون شاباً في نشاطه وآماله كهلاً في تعقله ورد بعض الاهواء عن نفسه فلا افضل من الاحتيال عليه بحيلة الزواج لانها السبب الوحيد الذي يؤثر في اخلاق النفس كل التأثير ولا حاجة لنا للبرهان على صدق ذلك بغير ما تجده من الانقلاب السريع في اخلاق الشاب حين يتزوج فانه على الغالب يكون انقلاباً من شر الى خير وخروجاً من اسراف الى اقتصاد

وكم شهدنا من اناس كان السكر دأبهم فلما ساقهم القدر الى الزواج ابغضوا الشراب واقلعوا عنه او اقتصدوا فيه وخففوا منه وكم شبان وجدناهم يقامرون ويسهرون لا عطف لهم على عيالاتهم ولا رفق لهم باموالهم ونفوسهم فلما تزوجوا تبدلت اخلاقهم وتغيرت طبائعهم ولانت حدتهم ورجعوا الى ما ترسمه فضيلة الشباب لم تخر عزائمهم ولا ونى نشاطهم

ولكن الزواج ابعد امالهم واكثر حيلهم وجعلهم ارباب سلامة ووداعة في اكثر الحالات

وليس ذلك لان الشاب قد رد نفسه بنفسه حين تزوج وانه الزم نفسه الزاماً ان يكون كما صار فكانت له فضيلة التزهد بل لان نفس الطبيعة التي كانت تقود شبابه وهو عاذب الى تلك المحذورات هي نفسها التي قادته الى تلك المطلوبات والمأثورات وتلك الطبيعة انما هي نفس المرأة وشركتها في الحياة لان تأثير المرأة في اطوار الرجل ونقله من حال الى حال تكاد تكون من معجزات القوى البشرية ولكنها مع ذلك قد تكون مسببة من ابتسامة او نظرة او من تذلل ورجاء

الا اننا مع كل ما بسطنا لا نعترف بان فضيلة الشباب التي جاءت من الزواج يكون الفضل فيها للشاب بل الفضل كله يكون للمرأة وحيلتها لان الشاب متى تزوج ينتقل انتقالاً فجائياً من حال الفها كثيراً الى حال لم يألفها بعد فهو اشبه بالطفل المفطوم تجب مداراته والرفق به في الحال التي وصل اليها ولذلك نقول انه لا شيء في الدنيا مهما كان شديد القوة والتأثير يستطيع ان يرد ميل الشاب ويقوم زيغه الا الزواج كما انه لا احد اقدر من المرأة على بقاء هذا التقويم سالماً فاذا شعر الانسان بقبح شيء من عاداته وكان ضعيف القوة ان يقلع عنها بنفسه او كان آسفاً ان يقلع عنها لما يجد من طيبها او شقائها الممزوج بالنعيم فلا افضل له من ان يتزوج ولو ارغم نفسه لان هذا الارغام انما هو مرة واحدة في الحياة كما انه اذا شاءت الشابة وهي لا هم لها من دنياها الا شركة الرجل ان تكون سعيدة مغبوطة مقلعة عما الفته هي ايضاً من قبيح خلق او سيء تصرف فلا افضل لها من

التأثير على الرجل بما ذكرنا من اللين والرفق . والله الهادي الى طريق السداد وحسن الخلق

بعض اداب

يتوهم الانسان منا انه اذا حسنت ملابسه وغلت بزّته وسمت رتبته انه قد صار انساناً متمدناً حقيقياً ويظن انه اذا كثر ماله وعلت وظيفته والتف عليه الناس يمجدونه ويعظمونه انه قد حاز حقيقة الشرف واحتوى على امد العلاء

ونعم ان هذه الاوصاف التي ذكرناها انما هي من مكملات التمدن وموجبات الفضل للانسان لان المرء لا يكون قد حاز ما ذكرنا من جمال النعوت الا بعد ان بذل لها ما بذل من خزائن النفس وتحمل من اجلها ما تحمل من مغالبة العواطف ولكن التمدن الحقيقي واسع الاطراف دقيق الشروط وله فضائل كثيرة لا يزال اكثرها محجوباً عنا نحن معاشر المتمدنين الشرقيين او المقلدين لحقيقة التمدن الغربي بل لا يزال اكثرها محجوباً عن الغربيين انفسهم ولو كانوا هم اول من بعث الينا بهذه المدنية وذلك لان التمدن الحقيقي من ادق غرائز النفس وقد يكون موجوداً في نفس البدوي الفقير ولا يكون في نفس الحضري الخطير

ونحن لا نعقد هذا الفصل لنذكر به كل شرائط التمدن فانما نحن كغيرنا